Received at: 2023-05-10 Accepted 2023-07-29 Available online: 2023-09-25

الهوية الهيللينية نشأتها وتطورها وعلاقتها بالآخر

The Hellenic Identity, Its Origin, Development and Connection to the Other

رضوى محمد سالم

مدرس مساعد – جامعة عين شمس

Radwa Mohammad Salem

Assistant Teacher – Ain Shams University

Radwa.salama@art.asu.edu.eg

الملخص:

يُعرف اليونان في يومنا الحالي بلدًا له وحدته السياسية وشعبًا له قومية واحدة، لكن هذا لم يكن الحال أبدا قبل العصر الهيللينستي، فقد كانت "بلاد اليونان" بدلاً من (بلد) اليونان وكان شعبها عبارة عن شعوب منفصلة هم فيما بينهم غرباء وتحكمهم القبلية والانتماء للدم أو الرقعة الجغرافية الصغيرة المتمثلة في الدولة المدنية بدلاً من الرقعة الجغرافية الأكبر وهي بلاد اليونان التي نعرفها اليوم، وسوف يحاول الباحث أن يُؤأصل لبداية ظهور نزعة الهوية الهيللينية والدور الذي لعبته الحروب الفارسية في ذلك فقد اعتمد الإغريق بشكل أساس على تشويه الآخر لكي يبرزوا هويتهم، وقد أدى ذلك إلى عنصرية لم تخف حتى في كتابات أشهر فلاسفتهم كأفلاطون وأرسطو، إلا أن هذه العنصرية بدأت في التلاشي في بداية العصر الهيللينستى وتعميم فكرة أن الهوية مرتبطة بالتعليم والتحضر أكثر منها عرق أو محل ميلاد، ثم أصبحت الهوية مفهوماً شرفيًا فقط اعتمده الرومان لاسترضاء الأرسطوقراطيين الإغريق حتى يضمنوا استقرار ملكهم في بلاد اليونان، وبعد انتشار المسيحية أصبحت كلمة "هيليني" الدالة على الهوية هي مصطلح يُطلق على الوثنيين بينما أطلق الهلينين المسيحيين على أنفسهم "الروم".

الكلمات الدالة: الآثار الكلاسيكية ، بلاد اليونان ، الهوية.

Abstract:

Today, we know Greece as a country that has its own political unity, and its people are united under one nationality. But this was not the case before the Hellenistic era. It was the poleis of Greece rather than the country of Greece, and its people consisted of separate groups of people who were strangers among themselves, just like any foreign nationality. They were influenced by tribalism and blood linage, or the small geographical area —the city-state —instead of the larger geographical area, which is the country of Greece that we know today. The researcher tries to trace the beginning of the emergence of the identity trend and the role played by the Persian wars in promoting that notion. The Greeks relied mainly on barbarizing others in order to highlight their identity, and this approach led to racism that was obvious in the writings of their most famous philosophers, such as Plato and Aristotle. However, this racism began to fade at the beginning of the Hellenistic era, with a new understanding of identity as a shared education and culture rather than race or nationality. Then the notion of identity became an honorary concept offered by the Romans to appease the Greek aristocrats in order to ensure the stability of their kingdom in Greece. After the spread of Christianity, the word "Hellen," denoting identity, became a term used for pagans, while the Christian Hellenes called themselves "Rum."

Key words: Classical Archaeology, Greek-Identity.

DOI 10.21608/jguaa.2023.207339.1296

المقدمة[١]:

تنشأ الهوية الاجتماعية من خلال اشتراك مجموعة من الأفراد في بعض الجوانب الحياتية كالدين واللغة والعادات والتقاليد المتعارف والمتفق عليها بين أبناء تلك المجموعة[٢]، وبالرغم من أن هذا التعريف لمفهوم الهوية يُوحي بنوع من ثبات واستقرار بعض القيم والعادات داخل المجتمع الواحد، إلا أن الهوية في واقع الأمر تتميز بالمرونة والتغير حيث إنها تتطور من خلال عدة مؤثرات أهمها الاتصال الحضاري بالآخر، وقد اتصل الهيللينيون[٣] حضاريًا بغيرهم من الشعوب سواء عن طريق حركات الهجرة خارج بلاد اليونان أو عن طريق التجارة وتوافد الأجانب الى بلاد اليونان نفسها خاصة خلال العصرين الأرخي والكلاسيكي، وقد تأثر الهيللينيون بتلك الشعوب وأثروا فيهم[٤]، وقد كان لمفهوم الهوية عند الهيللينيين تأثيره المباشر على علاقتهم بالآخر؛ ولذلك نجد أن العلاقة بين الهيللينيين والآخر لم تكن على وتيرة واحدة طوال العصور المختلفة للحضارة الإغريقية؛ وذلك نظرا لأن الهوية الهيللينية لم تكن واحدة بل تغيرت وتطورت بشكل ملموس خلال العصور الأرخية والكلاسيكية والهيللينيستية، ويمكن فهم الهوية الهيللينية من خلال دراستنا للعصر الكلاسيكي لأنه يوفر لنا المصادر الأثرية والأدبية التي تعكس تطور الفكر الإغريقي، حيث إنه خلال العصر الأرخي كان الإغريق لا يزالون متأثرين بالحضارات الشرقية الأكثر قِدما مثل الحضارة المصرية القديمة، ولم تكن الحضارة الإغريقية قد انتهت من تحديد شخصيتها المستقلة بعد؛ لذلك فإن العصر الكلاسيكي يمثل المعيار الأنسب لفهم الهوية الهيللينية وما ترتب عليها من تطور في سلوك الهيللينيين تجاه الأجانب من ناحية وإدراكهم لفكرة القومية التي أذابت الفروق بين قبائلهم من ناحية أخرى.

١.نشأة الهوية الهيللينية:

شهدت الفترة المبكرة من العصر الأرخي حركات توسع وتنقل خارج العالم الإغريقي تعلم فيها الهيللينيون من الأقدم فتبنوا الأبجدية الفينيقية وعرفوا تدوين الأدب وأبدعوا فيه كما تبنوا العديد من التقاليد الفنية الشرقية ثم أضافوا إليها، وخلال تلك المرحلة المبكرة من العصر الأرخي لم تكن الهوية الهيللينية قد

[١] أهدي هذا البحث إلى روح حبيبتي وصديقتي إيمان كمال– رحمها الله–، المدرس المساعد بجامعة عين شمس.

[2] FONG, M., «Identity and the Speech Community», In *Communicating Ethnicity and Cultural Identity*, edited by R. MARY FONG & CHUANG, 3-18, Maryland: Rowman & Littlefield, 2004, 6.

[٣] المصطلح المتعارف عليه في الأكاديمية العربية للإشارة إلى الشعوب التي استوطنت بحر إيجة والمستعمرات التي أقاموها هو "الإغريق" أو "اليونانيون"، واستخدامي هنا لمصطلح "هيليني Ἕλλην" هو للإشارة للشعب نفسه، لكن كما أطلق هو على نفسه وهو الأفضل لموضوعي الذي يتناول هوية هذا الشعب ورؤيته لنفسه.

[4] BURKERT, W., *The Orientalizing Revolution: Near Eastern Influence on Greek Culture in the Early Archaic Age*, London: Harvard University Press, 1992; BOARDMAN, J., *The Greeks Overseas: Their Early Colonies and Trade*, 4th ed., London: Thames & Hudson, 1999; HARRISON, T., *Greeks and Others: From Antiquity to the Renaissance*, London: Routledge, 2001; HALL, J. M., *Hellenicity: Between Ethnicity and Culture*, Chicago: University of Chicago Press, 2002; TANNER, K., «The Greeks, the Near East, and Art during the Orientalizing Period» *Nebraska Anthropologist*, Vol. 188, 2013, 23-34.

وضحت ملامحها بعد؛ ولذلك كان الهيللينيين Ελληνες" يأخذون من الحضارات الأجنبية ويتأثرون بها دون قيد أو شرط، وبالتالى لم يصفونها بالبربرية نظراً لأنها كانت متفوقة عليهم حضاريًا، إلا أنه في آواخر ذلك العصر بدأت مرحلة جديدة من التحولات والتطورات الفنية والأدبية التي شكلت شخصية الهيللينيين المميزة، مما أدى إلى تغير نظرتهم إلى الآخر[٥]، فنجد أنه مع نهاية العصر الأرخي كانت الحركة التنقلية نفسها هى التى خطت الأسطر الأولى فى إدراك الهيللينيين لوجود قواسم مشتركة بينهم رغم فرقتهم السياسية وبدأت تظهر الهوية الهيللينية المشتركة في حوالي آواخر القرن السادس قبل الميلاد[٦] إلا أنها في الوقت نفسه لم تشهد معرفة الهيللينيين التفريق الصارم بين الأجانب (البرابرة) والهيللينيين، وهو الأمر الذي يؤيده قلة وجود المصطلحين في الأدب الأرخي[٧]، وبدأ نظام الدولة المدنية في الظهور ثم بدأ بعد ذلك السير بخطى وئيدة نحو الديمقراطية كبديل عن الحكم الأرستقراطي في نهاية العصر الأرخي، وقد أدى هذا التحول في الأيدولوجية الإغريقية من أرستقراطية تعلو فيها مصلحة الفرد على الجماعة؛ إلى ديمقراطية تعلو فيها مصلحة الجماعة على الفرد، إلى التفاف الهيللينيين حول هويتهم بدلا من التفافهم حول شخص بعينه[٨]، وفي بداية العصر الكلاسيكي بدأ الهيللينيون بتنمية الحس الجماعي بوحدة الهوية، وهى الفكرة التي بدأت في التبلور بشكل أكثر تنظيمًا من خلال تحديد سمات بعينها تميز الهوية الهيللينية عن غيرها من القوميات، وأصبح غياب تلك السمات "الهيللينية" يجعل من الآخر بربري، بتعبير آخر أصبح تعريف الهوية هو عكس كل ما رفضه الهيللينيون فى الآخر من عادات وتقاليد، ومن هنا ظهر التضاد الواضح بين الهيللينية والبربرية وأصبح تعريف الهوية الهللينية مرتبطاً بشكل مباشر بنظرة الهيللينيين للآخر[٩]، بحيث يمكننا القول: إن العصر الأرخي كان مرحلة تتميز بالتجارة والهجرة والتنقل والترحيب بالتأثيرات الشرقية، أما العصر الكلاسيكي فيتميز بالمواجهة مع الآخر من منظور التفوق الحضاري عليه، وأصبح هناك نوع من الاستقطاب وتقسيم البشر إلى هيللينيين وبرابرة[١٠].

٢.أصل التسمية:

شكلت اللغة اليونانية ركنًا أساس من أركان الهوية الهيللينية، وعلى الرغم من أن اللغة اليونانية التي جاءت فيها تسمية الهيللينيين كانت بالفعل مستخدمة في عصر كتابة Linear B حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد إلا أن الشعب الهيللينى في تلك الفترة لم يكن بعد قد أطلق على نفسه اسم الهيللينيين، ولا نعلم ما

[5] VLASSPOULOS, K., *Greeks and Barbarians*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013, 7.

[6] SKINNER, J. A., *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, Oxford: Oxford University Press, 2012, 29.

[7] VLASSPOULOS, *Greeks and Barbarians*, 8.

[8] OBER, J., «Conditions for Athenian Democracy», In *The Making and Unmaking of Democracy: Lessons from History and World Politics*, edited by Rabb T. K. & Suleiman E. N., London: Psychology Press, 2003, 2-23, 2-5; HANSSEN, F. A. & FLECK, R. K., «How Tyranny Paved the Way to Democracy: The Democratic Transition in Ancient Greece», *The Journal of Law and Economics*, Vol. 56, 2011, 5.

[9] SKINNER, *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, 5.

[10] VLASSPOULOS, *Greeks and Barbarians*, 8.

DOI 10.21608/jguaa.2023.207339.1296

هو اسم اللغة اليونانية نفسها في الفترة الموكينية.[١١] ويخبرنا هيرودوتس (٤٨٤–٤٢٥ ق.م.) أن الوقت الذي وصل فيه الهيللينيون إلى بلاد اليونان كانت مأهولة بالفعل بالعنصر الأصلي للبلاد وهم البلاسيجيين[١٢]، إلا أنهم لم يكونوا يتحدثون لغةً معروفة ووصفها هيرودوتس ب"البربرية"[١٣]، من أين ومتى جاءت التسمية إذا؟ يجيبنا ثيوكيديديس[١٤] (Θουκυδίδης/ 460-400 ق.م.) على هذا السؤال: حيث أخبرنا أن بلاد الإغريق لم تكن تُعرف باسم واحد –وهو هيلاس– قبل عصر هيللين ابن ديوكاليون ,Ἕλληνες ἦσαν Δαναοὺς، وإنما كانت لكل منطقة اسم منفصل وهو اسم سكانها ولم يطلق هوميروس عليهم اسماً محدداً ولكن تذكرهم قصائده بأسماء مختلفة كالدناؤوين Δαναοί، والأرجيفيين Ἀργεῖοι، والآخيين Ἀχαιοί[١٥]، فمثلاً في الإلياذة[١٦] يدعو خريسيس Χρύσης[17] على الهيللينيين إلى أبوللو ولكنه ذكرهم باسم الدناؤوين،[١٨] بينما استخدم لفظ الهيللينيين للإشارة إلى الفرقة الباثية التى قادها أخيلليوس والذين عرفوا أيضا بالميرميديين Μυρμῐδόνες والآخيين.[١٩] وفي الأوديسة لم يذكر لفظ الهيللينية كقومية، إلا أنه تم المعارضة بين هيلاس وأرجوس مكانيًا من خلال السياق فى أكثر من مرة[٢٠] وهو الأمر الذى يُشير إلى أن هيلاس كانت

11 CARRAS, C., «Identity», In *The Encyclopedia of Ancient Greece*, edited by Wilson, N., London, 2006, 376.

١٢ومن الجدير بالذكر أن هيرودوتس ذكر أن البلاسيجيين القاطنين أثينا أصبحوا هيللينيين عندما تحدثوا اللغة اليونانية HERODOTUS, *The Histories*, 1.57.3، وهو الأمر الذي يشير إلى مدى أهمية وحدة اللغة أو ما أطلق عليه هيرودوتس ὁμόγλωσσος أي وحدة اللسان HERODOTUS, *The Histories*, 8.144.2.

13 HERODOTUS, *The Histories*, 1.57.

١٤هو مؤرخ يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد وسجل لنا أحداث ووقائع حروب البلوبونيز التي دارت في الفترة من ٤٣١ إلى حوالي ٤٠٤ ق.م.

RUSTEN, J., «Thucydides», *In The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, Oxford: Oxford University Press, 2010, 55-63.

15 THUCYDIDES, *History of the Peloponnesian War*, 1, 1.3.3.

١٦الإلياذة هي واحدة من ملحمتين تاريخيتين كان ينسبهم الباحثون إلى هوميروس، إلا أن الدراسة التحليلية للقصديتين تعكس اختلافا في الأسلوب يدل على أن القصيدتين لم يكتبهما شاعر واحد.

DAVISON, J. A., «The Homeric Question», In *A Companion to Homer Macmillan*, edited by Wace, F. H., London, 1962, 234-266; MARINDALE, C. & TUFFIN, P., «If Homer is the Poet of the Iliad, Then He May Not Be the Poet of the Odyssey», *Literary and Linguistic Computing* 11, №. 3, September 1996, 109–120; WEST, M. L. «The Invention of Homer», *The Classical Quarterly*, Vol. 49, №. 2, 1999, 364–8.

١٧هو خيريس بن أتريوس Ἀτρεύς كاهن المعبود أبوللو في خريسي Χρύση وقد حصل أجاممنون على ابنته كغنيمة، وعندما ذهب إليه خيريس لإسترجاعها رفض أجاممنون مما أدى إلى استعانة خيريس بمعبوده أبوللو ودعا على أجاممنون وجيشه، ولما استجاب له أبوللو فرض القادة على أجاممنون إعادة الفتاة لوالدها، HOMER, *Iliad*, 1.1.

١٨ فلتجعل سهامك على الدناؤوين ليدفعوا ثمن دموعي المنسكبات" HOMER, *Iliad*, 1.35.

١٩ "أولئك الذين من باثيا وهيلاس، أرض النساء الفاتنات، الذين كانوا يدعون بالMyrmidons والهيللينيين والآخيين وكان لديهم خمسون سفينة تحت قيادة أخيلليوس." HOMER, *Iliad*, 2.680.

20 Homer, Odyssey, 1.344; 4.76; 15.80; 816.

تشير إلى بلاد اليونان نفسها شمال خليج كورنثة بينما تشير أرجوس إلى جزر البيلوبونيز نفسها.[٢١] وعند هسيودوس[٢٢] Ἡσίοδος أيضًا نجد أن هيلاس والهيللينيين كانت تطلق على منتصف وشمال بلاد اليونان[٢٣]، وقد أطلق عليها الفرس في الفترة نفسها اسم الآخيافا Achiyava والتي اعتبروها مملكة ذات أهمية، بينما وردت في النصوص المصرية القديمة باسم الدانايا Danaya[٢٤]،

إذا لم تكن تعرف بلاد اليونان بهيلاس ولا أهلها بالهيلليينين قبل نهاية العصر الأرخي، وبناء على السياق الذي ذكره هوميروس لمصطلح الهيللينيين فيعتقد أن المسمى كان يستخدم في الأصل للإشارة الى قبيلة في باثيا الواقعة جنوب شرق ثيساليا، والتى كان يحكمها هيللين بن ديوكاليون الذي نجا من الطوفان الذي اجتاح بلاد اليونان وأنجب بعد ذلك ثلاثة أبناء هم أيوليوس Αἴολος ودوروس Δῶρος وإكسوثوس Ξοῦθος وأخذ كل الإغريق اسمه وأصبحوا هيللينيون ثم اتبعوا تقسيمًا آخر مشتق من أبنائه وهم الدوريين والأيوليين، ثم الآخيين والأيونيين نسبة إلى أبناء خوثوس وهما إيون Ἴων وآخايوس Ἀχαιός.[٢٥]

٣.تبلور فكرة الهوية:

فكرة الهوية الواحدة أو الترويج للقومية هي فكرة سياسية في المقام الأول ولا علاقة لها بالعرق أو الدم، فقد كانت القومية محاولة ناجحة لإذابة الفروق القبلية بين المدن اليونانية والتى كانت جلية في أشعار هوميروس التى ترجع لحوالي القرن التاسع قبل الميلاد، أي قبل الحروب التي جمعت سكان بلاد اليونان (أو الهيللينيين) معا ضد الخطر الخارجي، وقد لعب الشعراء والكتاب القدامى دوراً كبيرًا في الترويج لفكرة الهوية الواحدة وتدعيم الحس العام بالقومية عن طريق الزعم بوجود صلة دم بين كل الهيللينيين[٢٦]، ففي منتصف القرن السابع قبل الميلاد مثلا نجد هيسيودوس يتحدث عن بلاد اليونان باسم هيلاس[٢٧]، ونجد الشاعر أرخيلوخوس Ἀρχίλοχος يشير إلى الاستعمار "الهيللينى" لجزيرة ثاسوس Θάσος والذي كان هو جزءٌ منه[٢٨] ، ثم بدء بعد ذلك يقل استخدام التقسيم الجيني للهيلينيين تدريجياً خلال القرن السادس قبل الميلاد ويتوحد الإغريق تحت اسم هيللين بدلا من تفرقهم تحت أسماء أبنائه. فمثلاً نجد أنه في منتصف القرن السادس قبل الميلاد تجمع عدد من مهاجري المدن الأيونية خيوس Chios وتيوس Tios وفوكايا Phocaea وكلازومينيا Clazomenea مع مهاجرين من المدن الدورية رودس Rhodes وكنيدوس Cnidus وإيطاليكارناسوس Italicarnassus وفاسيليس Phaselis والمدينة الأيولية ميتيليني Mytilene لتأسيس الحرم

---

21 HALL, J. M., «Hellenes», In *The Encyclopedia of Ancient Greece*, edited by N. Wilson, London, 2006, 341.

٢٢هو شاعر يوناني عاش حوالي ٧٠٠ ق. م. من أشهر أعماله "أنساب الآلهة" و "الأعمال والأيام"

SCODEL, R., «Hesiod», *In The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, Oxford: Oxford University Press, 2010, 428-433.

23 HESIOD, *Works and Days*, 525-30.

24 CARRAS, *Identity*, 375.

25 CARRAS, *Identity*, 375.

26 SKINNER, *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, 26.

27 HESIOD, *Works and Days*, 1.653.

28 HALL, *Hellenes*, 341.

DOI 10.21608/jguaa.2023.207339.1296

الهيلليني فى نقراطيس[٢٩] ، ويتبين لنا أيضا إدراك الهيللينيين لهذه القومية التي تجمعهم من خلال رفضهم لمشاركة الإسكندر الأول (ملك مقدونيا من ٤٩٧-٤٥٤ ق.م) المقدوني في الألعاب الأوليمبية لأنها للهيللينيين فقط. ولكن اسكندر أثبت لهم أصله الأرجيفي وبالتالي سُمح له في المشاركة[٣٠]، ويمكننا القول بأن الهوية الهيللينية في العصر الأرخي كانت إذابة للفروق القبلية بين أبناء هيللين دون استقطاب مع كل ما هو غير هيلليني كما سيحدث بعد احتكاكهم عسكريًا بالفرس خلال القرن الخامس ق. م.[٣١]

بحلول القرن الخامس ق. م. بدء الوعي بمفهوم الهوية يزداد وانتشر مصطلح "ἔθνος" الذي كان يُستخدم للإشارة إلى جماعة أو أمة بعينها،[٣٢] واستخدمه هيرودوتس للإشارة إلى الهيللينيين وغيرهم من الشعوب.[٣٣] وكان للغزو الفارسي التأثير الأقوى على الفكر الهيلليني والتأكيد على فكرة الهوية الواحدة. حيث اعتمد شعراء ورسامو ونحاتو القرن الخامس قبل الميلاد على الميثولوجي للتعبير عن أيديولوجيتهم واتجاتهم الفكرية كما هو معتاد، إلا أن الحروب الفارسية شكلت لديهم موضوعًا استثنائيًا تبرز هويتهم من خلاله، وتم التعبير عنه بنفس أهمية تراثهم الأسطوري الذي هو جزء لا يتجزأ من هويتهم المشتركة. [٣٤] لكي نفهم علاقة الهوية بالآخر، لابد من معرفة مفهوم الإغريق لهويتهم، ولكن الهيللينيين لم يتركوا لنا تعريفًا واضحًا لهويتهم، فهى عبارة عن مجموعة من القيم الأخلاقية والحضارية والمعتقدات الدينية المتداخلة، ولا يمكن تعريفها بشكل ثابت ومطلق، إلا أنه يمكن الاستدلال عليها عن طريق تجميع الصفات المشتركة بين كل الهيللنيين أو عن طريق التضاد مع كل ما هو مختلف وأجنبي في الشعوب الأخرى.[٣٥] وكعادته، قدم لنا هيرودوتس المساعدة حيث عرف لنا أن كل الهيللينيين شعبًا واحدًا ذو هوية مشتركة؛ لهم نفس الدم ὅμαιμόν واللسان ὁμόγλωσσον ومعابد الآلهة المشتركة θεῶν ἱδρύματά τε κοινὰ ونفس طريقة الحياة اليومية ὁμότροπα.[٣٦] جاء هذا التعريف –وفقًا لهيرودوتس– على لسان الأثينيين في لحظة فارقة في التاريخ الإغريقي، فقد ورد على لسان المبعوث الأثيني قبيل معركة بالاتيا Πλαταιαί عام ٤٧٩ ق.م. كبرهان للملك الإسبرطي على ولاء الأثينيين وعلى أنهم لن يخونوا بلاد اليونان (هيلاس).[٣٧] ومن الواجب التنويه إليه

29 HERODOTUS, *Histories*, 2.178.2.

30 HERODOTUS, *Histories*, 5.22.2.

31 HALL, *Hellenes*, 342.

32 "ἔθνος" Liddle and Scott Greek-English Lexicon.

33 COLEMAN, J. E., «Ancient Greek Ethnocentrism», In *Greeks and Barbarians: Essays on the Interactions between Greeks and Non-Greeks in Antiquity and the Consequences for Eurocentrism*, edited by Coleman, J. E. & Walz, C. A., Occasional Publications of the Department of Near Eastern Studies & Program of Jewish Studies, №.4, Cornell, 1997, 178.

34 CASTRIOTA, D., «Feminizing the Barbarian and Barbarizing the Feminine: Amazons, Trojans, and Persians in the Stoa Poikile», In *Periklean Athens and Its Legacy*, edited by J. B. &. J. HURWIT, New York, 2005, 89-102; PROIETTI, G., «Beyond the Invention of Athens, The 5th century Athenian Tatenkatalog as example of Intentional History», *KLIO* 97, №. 2, 2015, 516-538.

35 SKINNER, *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, 29.

36 HERODOTUS, *Histories*, 8.144.2.

37 THOMAS, R. «Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus», In *Oxford Readings in Classical Studies, Herodotus*, Vol. 2, edited by Munson, R. V., Oxford: Oxford University Press, 2013, 341.

هو أن المواطن اليوناني كان ينتمي إلى مدينته ويعتبر أي يوناني من مدينة أخرى هو أجنبي مثله مثل غير الهيلليني، بل وكانت الخلافات بين المدن تحل أحيانًا بالحروب مثل الخلافات بين الدول.[٣٨] إذاً فقد كانت الحروب الفارسية عاملاً رئيسًا في توحيد اليونانيين تحت راية الهوية الواحدة وهى وحدة الدم واللسان والديانة والعادات والتقاليد، بغض النظر عن الحدود الجغرافية والعصبية القبلية واختلاف النظم السياسية داخل بلاد اليونان ما بين الدولة المدنية والمملكة.[٣٩]

أما في القرن الرابع ق. م. فبدأ استخدام مصطلح "γένος"[٤٠] والذي كان تقسيمًا عرقيًّا تحت مظلة الإثنوس نفسه، وتحمل الكلمة حس بيولوجي أكثر منه جغرافي أو ثقافي.[٤١] وذلك الحس العرقي يحدث عند شيوع وثبات بعض الصفات البيولوجية بين أفراد مجتمع واحد كلون البشرة والشعر والبنية الجسمانية وغيرها. وربما كان سبب ظهور هذا المصطلح المتأخر نسبيًا أن الهيللينيين كانوا مضطرين إلى الالتفاف حول فكرة أن الصفات الظاهرية هي مصدر تفوقهم على الآخر لكي يتوحدوا؛ وذلك نظرًا لأن بعض الأساطير تنسب أصلهم إلى أعراق أجنبية أخرى مختلفة مما يتعارض مع تفوقهم المزعوم؛ مثل كادموس مؤسس طيبة، وأيجبتوس الذي كان ابنه هو أول ملوك الأسرة الدناؤوية[٤٢]، ونجد أصولاً لوجهة النظر تلك عند هيبوكراتيس Ἱπποκράτης (ولد في كوس ٤٦٠ وتوفي في لاريسا حوالي ٣٧٠ ق. م.) في المقالة التي كتبها في القرن الخامس والتي قدم فيها تحليلاً مطولاً لتأثير العوامل البيئية على تكوين هوية الشعوب المختلفة. كما ناقش كيفية تأثير الهواء والماء والمكان على صحة البشر والخواص الجسدية والعقلية لهم فيقول: "هذان [الماء والهواء] هما أهم عاملان في خلق الاختلافات بين البشر مظهريًا وجوهريًا ويأتي بعدهما العامل الأخير وهو الأرض"[٤٣] وطبق نظرياته على شعوب أثينا وآسيا وأوروبا وذكر كيف أن كل مجموعة بشرية استمدت هويتها من بيئتها؛ فذكر على سبيل المثال أن السبب في رقة الآسيويين وكونهم أقل عدوانية من الأوروبيين هو انتظام فصول السنة وعدم تغييرها المفاجئ. ويبدو هيبوكراتيس كما لو كان يعامل البشر كالنباتات وأنهم منتجات التربة والماء والظروف المناخية التي نشأوا عليها في بلادهم[٤٤]، ويميل هيرودوتس إلى نفس الفكرة فيذكر أن" الأراضي البسيطة تنتج رجالاً ناعمين فثمار الأرض الشهية والمحاربين البواسل لا ينبتون من نفس التربة"[٤٥]، بل وذكر أيضًا أن اختلاف عادات المصريين عن غيرهم من الشعوب هو نتاج اختلاف بيئتهم الجغرافية عن غيرها من البيئات[٤٦] ، وهذا الاتجاه في أن البيئة هي التي تصنع الإنسان وتشكل هويته يُطبق بشكل مطلق على كل الشعوب ولكن الأمر الذي يميز الهيللينيين عن غيرهم من

38 CARTLEDGE, P., «We Are All Greeks? Ancient (Especially Herodotean) and Modern Contestations of Hellenism», *Bulletin of the Institute of Classical Studies* 40, 1995, 79.
39 THOMAS, «Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus», 342.
40 LIDDLE and SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. " γένος".
41 COLEMAN, «Ancient Greek Ethnocentrism», 178.
42 ANSON, E. M., «Greek Ethnicity and the Greek Language», *Glotta*, Vol 85, 5–30, 2009, 17.
43 HIPPOCRATES, *Airs Waters Places, Introduction*, 24.
44 THOMAS, *Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus*, 345.
45 HERODOTUS, *Histories*, 9.122.3.
46 HERODOTUS, *Histories*, 2.35.3.

DOI 10.21608/jguaa.2023.207339.1296

الشعوب التي يمكن أن تشترك معهم في نفس المناخ وبالتالي نفس الخصائص الجسدية، هي النوموي νόμοι، أي القوانين والعادات التي تحكم حياتهم والتي تمثل العامل الرئيس لتفوق الجنس الهيللينى عن باقي البشر.[٤٧]

إذاً يمكننا القول: إن القومية الهيللينية لم تكن ناتجة عن سلطة سياسية واحدة تفرض أيديولوجيتها بشكل مباشر على رقعة جغرافية بعينها وتوحد الشعوب القاطنة بها، بل نشأت كتغيير غير مباشر صنعه السياسيون وروَّج له الفلاسفة والأدباء واستجابت له الشعوب وتمسكت به.

٤.الهوية الهيللينية والآخر:

تشارك الهيللينيون فيما بينهم في بعض المظاهر الحياتية والعادات والقيم التي شكلت فكرهم وردود أفعالهم وتفاعلهم مع بعضهم البعض، ومع الآخر أيضًا، وأصبحت تلك القيم والقوانين الحياتية أحد أهم عناصر الهوية الهيللينية، ولم تكن هذه القيم منعزلة عن الآخر بل يمكننا القول: إنها ما بين مستمدة من الآخر عن طريق رفض عادات الآخر والتقليل منه أو هي قيم مثالية لم تكن موجودة دائمًا على أرض الواقع بل ترويجًا أدبيًا لما ينبغي أن يكون عليه المواطن الهيللينى الحر من شرف وشجاعة وغيرها، فعلى سبيل المثال يحكي لنا هيرودوتس أنه عندما سأل الملك الفارسي إكسركسيس Ξέρξης (تولى الحكم في عام ٤٨٦ وحتى إغتياله في عام ٤٦٥ ق. م.) القائد الإسبرطي ديماراتوس Δημάρατος (ملك إسبرطة ٥١٥ – ٤٩١ ق. م.) عن رأيه في إذا ما كان الفرس أشد بأسًا من الهيللينيين وعما إذا كانوا سينتصرون عليهم في المعركة، فقال ديماراتوس إن الغلبة ستكون من نصيب الهيللينيين بالرغم من تفوق الفرس العددي عليهم؛ ليس فقط لشجاعتهم وبأسهم ولكن أيضًا لالتزامهم بالنوموي التي تمثل مصدر تفوقهم العقلي والجسدي على الفرس. "هم أحرار ولكن ليس كليًا، فالقانون هو سيدهم وهم يخشونه أكثر من خشية رجالك لك."[٤٨]، وتلك النوموي التي ذكرها ديماراتوس هي نفسها أحد عناصر الهيللينية التي ذكرها هيرودوتس، ولكن الشاهد هنا أن ديماراتوس لم يظهر قيم الهيللينيين بل اعتمد على تشويه الفرس وإظهار التضاد بين الهويتين في الوقت نفسه بتعبير آخر اعتمد الهيللينيين على التضاد لإبراز هويتهم بدلاً من كون هويتهم مستقلة عن القياس مع الآخر، ولم تبخل علينا المصادر الأدبية بذكر بعض تلك المعايير الأخلاقية الثابتة والمتعارف عليها بين الهيللينيين كأحد أهم ملامح الهوية الهيللينية شأنها شأن وحدة اللغة والدم. وكانت أبرز تلك القيم هي الآريتي ἡ ἀρετή" وتعني الخير والتميز وتقابل فيرتوس "Virtus" باللاتينية، وعندما تأتي في السياق الأخلاقي فهي تعني الفضيلة، أما في سياق العمل فهي تعني التميز والتفوق[٤٩]، ويتضمن هذا المصطلح بجانب الناحية الأخلاقية التميز في الناحية الفكرية والجسدية، ويشير إلى الأفضل والأسمي في كل تلك الجوانب.

47 THOMAS, *Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus*, 345.

48 HERODOTUS, *Histories*, 7.104.

49 LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "ἡ ἀρετή".

وقد كانت هذه الصفة ضمن إحدي القيم الهوميرية وعندما استخدمها هوميروس لوصف أخيلليوس في الإلياذة فقد كانت تشير إلي تفوق أخيلليوس الحربي والجسدي وإلي مجده المتميز عن جميع المحاربين، أما حين استخدمها في الأوديسة لوصف بينولوبي Πηνελόπεια فكانت تصف تفوقها كامرأة جميلة وزوجة وفية انتظرت عودة زوجها.[٥٠] ويذكر هيرودوتس أنه بعد معركة ثيرموبيلاي Θερμοπυλῶν صعق أفراد حاشية الملك الفارسي لمعرفتهم أن الجائزة التي يحصل عليها المنتصرون هي إكليل من أوراق الزيتون وليس مالاً.[٥١] بمعنى أن الهيللييني يسعى إلى الشرف في حين يسعى غير الهيللييني إلى المال.

ومن سمات الفضيلة عند الهيللييني هي الذيكي" δίκη " أي الصواب والعدل والحق والصلاح.[٥٢] ويذكر الشاعر ثيوجنيس[٥٣] Θέογνις أن العدل أو الصواب هو أساس كل فضيلة وأن وجودها هو ما يجعل الإنسان فاضلا.[٥٤] بل إن البشر قادرين على النجاة أو العيش في هذا العالم العدائي فقط من خلال الحس الفطري لديهم بالخزي (αἰδώς)[٥٥] والعدل، وأنهما من الفضائل التي يجب تنميتها من خلال مبدأ الثواب والعقاب[٥٦]، ومن سمات الفضيلة أيضا التيمي"τιμή " وتعني الشرف والأمانة[٥٧]، وكان هذا الشرف يتم اكتسابه في المعارك البطولية، والسلوك العام كالأمانة، والصفات النبيلة كالصدق وحفظ العهود وغيرها، وكان حرص الهيللينيين على هذه الصفة له دافع سياسي أكثر من غيرها من القيم؛ نظرًا لأن الأفراد كانوا يكتسبون تأثيراً سياسيًا على الشعب من خلال مكانتهم الاجتماعية التي لم تحددها المادة بقدر الشخصية نفسها وقيمتها وجاذبيتها في الحديث؛ لذا لم تورث السلطة أو القوة السياسية بالنسب بل بالشرف والأخلاق والأعمال البطولية.[٥٨] ويذكر أفلاطون في جمهوريته أنه "يمكن أن يحصل على الشرف الغني والشجاع والفيلسوف وتحيط بهم السعادة التي يجلبها الشرف".[٥٩] وكان الهيللينيون شديدي الحرص على التحلي بهذه الصفة وإظهارها سواء لأغراض سياسية أو اجتماعية، فقد كانت جزء لا يتجزأ من هوية المواطن الهيللييني، وعرف الدافع الذي يشجع الأفراد على اكتساب هذه الفضيلة بالفيلوتيميا "φιλοτιμία" وتعني حب الشرف والطموح.[٦٠] فمنذ الملاحم الهوميرية وحتى العصر الكلاسيكي والشرف (τιμή) يشكل القيمة الأكثر أهمية

---

50 SULLIVAN, S. D., *Psychological and Ethical Ideas: What Early Greeks Say*, Brill, Leiden, 1995, 124,134.

٥١ "يا للسماء يا ماردونيوس، أي نوع من الرجال هؤلاء الذين أحضرتنا لنقاتلهم، هم يتنافسون مع بعضهم البعض ليس من أجل المال بل من أجل الفضيلة " HERODOTUS, *Histories*, 8.26.3.

52 LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. " ἡ δίκη".

٥٣عاش خلال القرن السادس ق. م. ونقل شعره العديد من الأحداث التاريخية التي حدثت في بلاد اليونان في تلك الفترة.

٥٤ "العدل لخص كل الفضيلة، و كل رجل عادل، يا كرينيس، هو رجل صالح" THEOGNIS, *Elegies*, 145:148.

55 LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "αἰδώς".

56 PLATO, *Protagoras*, 322c.

57 LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "ἡ τιμή".

58 OSBORNE, R., *The World of Athens: An Introduction to Classical Athenian Culture*, 2nd edition, Cambridge, 2008, 143-148.

59 PLATO, *Republic*, 9.582c.

60 DOVER, K. J., *Greek Popular Morality in the Time of Plato and Aristotle*, Massachusetts: Hackett Publishing, 1994, 230.

DOI 10.21608/jguaa.2023.207339.1296

في الثقافة الهيللينية، ونظرا لأهميته فقد أطلق المؤرخون على الحضارة الهيللينية "shame culture" حيث كان فيها سلوك الفرد لا يعد شأنه الخاص بل هو قضية رأى عام وشأن المجتمع بأكمله[٦١]، وقد أطلق Δημοσθένης على هذا السعي وراء الشرف " سباق الرجال الأخيار"[٦٢]، أخيراً وليس آخراً تأتي الخاريس" Χάρις" وهي النعمة أو الفضل أو صنع المعروف، وتعني أيضًا الشكر من الطرف المغدق عليه بالنعم[٦٣]، وكانت الخاريس هي أحد القيم الدالة على النبل الأخلاقي، ويذكر لنا سوفوكليس Σοφοκλῆς (أحد أشهر كتاب التراجيديا الإغريق– ولد حوالي ٤٩٧ وتوفي حوالي ٤٠٦ ق. م.) على لسان تيكميسّا Τέκμησσα في مسرحية أياكس Αἴας كيف أن المعروف يجلب الخير وأن من ينكر المعروف الذي أسدى إليه أو ينساه هو شخص معاب وليس في أخلاقه نبل[٦٤]، وكانت الخاريس تحمل معنى رد المعروف أيضا مثل تربية زوجة أنتينور Ἀντήνωρ لابنه غير الشرعي كإبنها كنوع من العرفان بالجميل لزوجها بعد وفاته[٦٥]، كما كانت الخاريس تقدم للموتي كذلك، حيث يطلب أوديسيوس Ὀδυσσεύς (أحد أبطال حرب طروادة الذين تحدث عنهم هوميروس وهو من أخذت ملحمة الأوديسة اسمها عنه) أن يكرم أخيلليوس بعد مقتله لأنه قتل من أجل هيلاس ومات في سبيلها، ويجب أن يقدم له الشعور بالعرفان (خاريس) وإلا فلما سيقاتل الأحياء دفاعا عن بلدهم؟ إنهم دون تمجيد يتساوون مع القواعد من الرجال الذين لم يحاربوا لمجد بلدهم وهذا ليس من العدل، ويضيف أوديسيوس أن تقديم الخاريس للموتى هي إحدى إشارات السمو الحضاري والتفوق على البرابرة (الطرواديين) الذين لا يهتمون بتكريم موتاهم من الأبطال.[٦٦] ذلك بالإضافة الي العادات الأخرى المميزة للحضارة الهيللينية مثل الشعور بالذنب لإراقة الدماء البريئة وتقدير أو مسامحة المتوسل والمتضرع وعدم تعدد الزوجات وامتلاك العبيد والانتساب للأب والإنتقال لبيت الزوج وليس الزوجة، والميراث وغيرها، ويمكن أن نقول: إن تلك كانت أشهر القيم أو العادات التي تشاركها الهيللينيون فيما بينهم وميزتهم عن "البرابرة"، وإن كان بالطبع هناك بعض الإختلافات بين المدن الهيللينية وبعضها، إذ كانت تلك الاختلافات نتيجة اختلاف القوانين الرسمية والرؤية السياسية بين المدن وبعضها[٦٧]، وتعد هذه القيم وغيرها جزء من العادات والأخلاقيات التي زعم الهيللينيون أنها سلوك شائع بين كل من يتحدث اليونانية وكل من لديه درجة من الاستقلالية الفكرية

61 ENGEN, D. T., *Honor and Profit: Athenian Trade Policy and the Economy and Society of Greece, 415–307 B.C.E.*, Michigan: University of Michigan Press, 2010, 38.

62 Demosthenes. 20.107.

63 LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. " ἡ Χάρις".

٦٤ لا يجب أن ينسي المرء السعادة التي شهدها، المعروف يجلب المعروف دائما في المقابل. لكن إن نسي المرء يوما المعروف الذي أسدي إليه فلا يمكن أبدا أن يكون إنسان نبيل" SOPHOCLES, *Aiax*, 520:524.

65 MACLACHLAN, B., *The Age of Grace: Charis in Early Greek Poetry*, New Jersey: Princeton University Press, 1993, 28.

66 EURIPIDES, *Hecuba*, 309:330.

67 DAVIES, J., «Greece after the Persian Wars», In *The Cambridge Ancient History*, edited by Lewis, M. O. D., Cambridge: Cambridge University Press, 1992, 15-33, 16; VAN AMSTERDAM, K., «When in Greece, Do as the Persians Don't: Defining the Identity of the Greeks Against the Persian Imperial 'Other'», *Hirundo: the McGill Journal of Classical Studies*, Vol. 12, 2014, 1-16, 2;14; LEE, M., «Body Modification». In *Body, Dress, and Identity in Ancient Greece*, Cambridge, 2015, 84.

التي قد تتفاوت نسبيا على المستوى الفردي، إلا أنها تتشابك في الوقت نفسه مع بقية الفكر الإغريقي عموما، وأصبح أولئك الذين لا يتمتعون بتلك الصفات هم من البرابرة.

بالإضافة إلى ذلك فإن انفراد الهيللينيين عن غيرهم من الشعوب باستخدام نظام البوليس كان أحد أهم ملامح الهوية وعوامل تكوينها من ناحية، وأحد عوامل استمرارية مظاهر الحياة الهيللينية من ناحية أخرى، فقد كانت الحياة داخل البوليس بالنسبة لمعظم الهيللينيين هي التي أضفت عليهم الحس بالمواطنة والحرية الفردية والتميز عن العبيد. كما غرست الملاحم الهوميرية فيهم الكثير من القيم التي تشاركها الإغريق مثل تصوير المنزل والعائلة كالملاذ الآمن بعد السفر، لا سيما أن الإغريق كانوا شعبًا مغامرًا كثير التنقل، وقد صور لنا هوميروس في الأوديسة الكثير من مظاهر الحياة داخل الأسرة وواجبات الزوجين والأبناء، وعلى جانب آخر صورت الإلياذة حس المنافسة بين الهيللينيين وبعضهم سواء في ساحات الحروب أو في المناقشات العادية أو الالعاب الرياضية وغيرها من النشاطات التي اعتادها الإغريق و تحدث عنها هوميروس. ويمكن القول: إن القيم الهوميرية هي أحد معالم الهوية الهيللينية المشتركة.[٦٨]

وكما كانت تلك العادات هي أحد أركان الهوية الهيللينية التي يتشاركها الهيللينيون في كل المجتمعات الإغريقية سواء داخل هيلاس أو خارجها، فقد كان عدم وجود هذه العادات أو وجود قيم مضادة لها هو دليل على بربرية أى مجتمع آخر. فمثلاً كان التضاد بين الحرية الفردية للهيللينيين جميعًا دون تمييز تحت مظلة القانون؛ في مقابل التعسف الملكي والحكم الفردي الذي كان أحد أهم صفات المجتمعات غير الهيللينية، وكان دائما ما يعبر عن هذه الحرية الفردية الهيللينية كنقطة تفوق للجنس الهيللينى على سائر الشعوب.[٦٩] وبينما كان الهيللينيون يُخضعون تصرفاتهم للمنطق، لم يأبه البرابرة بالمنطق كثيراً. وكان البرابرة أيضًا موصومون بالترف والرفاهية والبذخ حيث افتقدوا اثنين من أهم سمات الهيللينيين وهما التواضع وضبط الشهوات (σωφροσύνη)[70] والبساطة في الحياة، وتضمنت صفات البرابرة أيضًا عدم تنظيم الحشود وعدم وجود رقي سلوكي في الأماكن المزدحمة بالإضافة إلى الحديث غير المفهوم (الكلام بلغة غير اليونانية)، والتخنيث في المظهر كارتداء الحلي والوشم للرجال على سبيل المثال. وأخيراً ظهور المرأة كعنصر مؤثر على الصعيدين الاجتماعي والسياسي وهو الأمر الذي لم يألفه الهيللينيون من نسائهم الحرائر اللاتي كن يعاملن كسيدات منزل مهمتهن الأساسية هي الاعتناء بالزوج والأطفال وتنظيم بعض الأعياد الدينية.[٧١]

---

[68] CARRAS, *Identity*, 375.

[69] DAVIES, *Greece after the Persian War*, 17.

[70] LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "Σωφροσύνη".

[71] VAN AMSTERDAM, *When in Greece, Do as the Persians Don't: Defining the Identity of the Greeks Against the Persian Imperial 'Other'*, 2.

DOI 10.21608/jguaa.2023.207339.1296

أما بالنسبة للديانة كأحد عناصر الهوية الهيللينية التي ذكرها هيرودوتس فلم يكن هذا العنصر متفردا ولا متميزا مثل العناصر السابقة؛ نظرا لأن الآلهة والطقوس والصلوات وحتى المعابد والحرم و المذابح والمقاصير والتقدمات وطريقة الاحتفال بأعياد الآلهة واستشارة الوحي وغيرها من مظاهر الحياة الدينية لم تكن كلها هيللينية المنشأ، ولم تكن كلها مميزة ومتفق عليها بين كل الهيللينيين في مختلف البقاع كما هو الحال بالنسبة إلى العناصر السابقة، كما أن الهيللينيين لم يكونوا ضد التعامل مع الآلهة الأجنبية، بل إن آلهة أوليمبوس بمن فيهم بعض الآلهة الأجنبية الأصل مثل الإله ديونيسوس، ويبدو أن اليونانيين لم يعنيهم كثيرا أصل آلهتهم، كل منها على حدى بقدر ما كانت رؤيتهم للديانة الهيللينية نفسها كوحدة متكاملة هي أحد عناصر الهوية الهيللينية المشتركة.

ظلت مقومات الهوية هي الكيفية التي ميز بها الهيللينيون بعضهم البعض وميزوا أنفسهم بها عن الآخرين أيضًا، وتلك الهوية المشتركة ولدت حدسًا قويًا بالهومونيا وهو المصطلح الذي استخدم على نطاق واسع خاصة خلال القرن الرابع قبل الميلاد، وكان الهدف منه خلق وحدة سياسية في هيلاس في أعقاب نهاية الحرب البلوبونيزية.

وفي القرن الرابع قبل الميلاد دعا Ἰσοκράτης أيسوكراتيس (هو خطيب ومفكر أثيني شهير، ولد في عام ٤٣٦ وتوفي في ٣٣٨ ق. م.) إلى اتجاه معاكس تمامًا لفكرة وحدة الهوية وهو أن يتحرر الهيللينيون من عنصريتهم وأن تصبح كلمة "هيللينـي" أكثر تداولاً بين البشر وأقل حكرًا على أهل هيللاس فقط فقال: "وقد سبقت مدينتنا كل البشرية في الفكر والخطابة حتى أصبح تلاميذها معلمون للعالم أجمع؛ ولذا يفترض أن يصبح مصطلح الهيللينيين غير قاصر على عرق معين بل على الذكاء، وأن يمنح لقب هيللينـي ليس لأولئك الذين يشاركوننا الدماء نفسها بل أولئك الذين يشاركوننا ثقافتنا"[٧٢]، والكلمة التي استخدمها أيسوكراتيس هنا للإشارة إلي الحضارة هي "παιδεύσεως"[73] والتي تشير إلى نظام حضاري ينقل من خلال التعلم، وهو الاتجاه الشائع في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، حيث أصبحت الهيللينية هي مسألة تعليم صحيح منذ الصغر ويفضل أن يكون هذا التعليم في أثينا التي وصفها بركليس Περικλέους في القرن الخامس قبل الميلاد ب "مدرسة هيللاس"[٧٤]، أعتقد أن ايزوقراطيس لم يجانبه الصواب أبداً إن طبقنا على أفكاره مفهوم علماء الاجتماع لكلمة حضارة واختلافها الكلي عن العرق. وبعد فتوحات الإسكندر الأكبر أصبح امتزاج الثقافة الهيللينية مع غيرها من الثقافات يُشكل عائقًا أمام وجود هوية محددة متميزة كما كان الأمر خلال العصر الكلاسيكي، وأصبحت فكرة الهيللينية تتماشي أكثر مع فكرة الثقافة الواحدة والتعليم الواحد التي تحدث عنها ايزوقراطيس؛ ولذلك فإنه على سبيل المثال نجد أن الوثائق التي ترجع إلى مصر خلال العصرين البطلمي والروماني تصف الهيللينيين ب"هؤلاء الذين يرتبطون بالجمنازيوم"[٧٥]، استمر الإغريق في تسمية

[72] Isoc. 4.50.
[73] LIDDLE & SCOTT, *Greek-English Lexicon*, s.v. "Παιδεύσεως".
[74] Thuc. 2.41.1.
[75] PAGANINI, M. C. D., *Gymnasia and Greek Identity in Ptolemaic Egypt*, Oxford: Oxford Academic, 2021, 221.

أنفسهم بالهيللينيين تحت الاحتلال الروماني بالرغم من تقسيم الغزاة الرومان لهم إلى مقدونيا وآخيا و Crete-cyrene وعرفوا باسم Graecai، وبعد أن خفت حس الهوية الهيللينية عما كان عليه في عصر أثينا الذهبي تم إحياؤه من جديد عندما أسس الإمبراطور هادريان البانهيللينيون عام ١٣١-١٣٢م، وكانت عصبة مكونة من مجموعة من المدن الهيللينية القديمة وكان مقرها مدينة أثينا، وقد حرص عليها الهيللينيون كوسيلة لاحترامهم للماضي وإنعاشا لحضارتهم وهويتهم، لكن بالنسبة للرومان فإنها لم تكن تخلو من بعد سياسي يخدمهم؛ وهو التأكد من وجود أثرياء الهيللينيين تحت عباءة الإمبراطورية الرومانية[٧٦]، ومع انتشار الديانة المسيحية في أرجاء الإمبراطوية الرومانية أصبح مصطلح "هيليني" يشير إلى الوثنيين لا سيما في كتابات آباء الكنيسة، وكانت محاولات الهيللينيين بالتمسك بالتراث الهيليني تبدد عن عمد من خلال رفض المسيحيين للقطع النحتية والميثولوجي والفلسفة الهيللينية[٧٧]، خلال الحقبة البيزنطية، إذ كان يشير الهيللينيون إلى أنفسهم باسم الروم Ῥωμαῖοι إشارة إلى انتمائهم إلى الديانة المسيحية، وظل الهيللينيون الأرثوذوكس الموجودين بجزر البلقان وشرق المتوسط يسمون أنفسهم الروم حتى قبيل عصر التنوير (١٧٧٤ -١٨٢١ م.).[٧٨]

الخاتمة والنتائج :

من خلال النظر إلى مفهوم ونشأة الهوية الهيللينية وتغيرها نجد أن الهوية هي صنع المجتمع وصانعته في الوقت نفسه، فلم تكن الهوية مجرد مجموعة من العادات والعبادات واللغة المشتركة بل هي مجموعة الأفراد الذين جمعوا عناصر الهوية وتجمعت فيهم، فكما أوضحت الباحثة، لم تظهر الهوية الهيللينية بين ليلة وضحاها بل هي نتاج قرون من استمرارية عناصر بعينها واندثار أخرى، ومع ذلك فإن الهوية الهيللينية ظلت الحاضرة الغائبة إلى أن ركز عليها السياسيون الضوء في الأدب والفن بغرض تجميع الهيللينيين تحت لواء واحد وإشعال روح الحماسة لديهم لخدمة أغراضهم الشخصية، وربما هذا الدافع وراء زيادة الوعي بالهوية الهيللينية هو نفسه سبب تحولها لنوع من العنصرية كما رأينا كيف أصبح كل ما هو غير هيليني بربري. ولكن سرعان ما خفت هذا الجانب السلبي للهوية الهيللينية نظرًا لطبيعة الهيللينيين المحبة للسلام والمرونة وحب الدمج مع الحضارات الأخرى لا سيما باختفاء السبب الرئيس لظهور العنصرية الهيللينية وهو الحروب الفارسية، إلا أن الهوية نفسها ظلت حتى يومنا هذا يعتز بها كل هيليني، ويمكننا القول أيضًا أن دراسة حالة الهوية الهيللينية أظهرت لنا أن فكرة القومية هي ورقة رابحة يستخدمها السياسيون لتجييش الشعوب ضد خصومهم غير عابئيين بعواقب هذه النزعة التي لا تنتهي بسهولة كما بدأت من ناحية، ولا تقتصر على تحقير الخصم فقط بل تمتد لتشمل كل القوميات الأخرى دون تمييز واعٍ من ناحية أخرى، ورأينا أيضًا الدور المهم الذي لعبه الأدباء والفنانون من أجل تغيير وعي الشعوب وكيف يمكنهم التلاعب بعواطفهم واتجاهاتهم

[76] SWAIN, S., *Hellenism and Empire: Language, Classicism, and Power in the Greek World, A.D. 50-250*, Oxford: Clarendon Press, 1996, 73:76.

[77] HALL, *Hellenes*, 342.

[78] KAPLANIS, T. A., «Antique Names and Self-Identification: Hellenes, Graikoi, and Romaioi from Late Byzantium to the Greek Nation-State», In *Re-imagining the Past: Antiquity and Modern Greek Culture*, edited by Tziovas, D., Classical Presences. Oxford: Oxford Academic, 2014, 80–97.

DOI 10.21608/jguaa.2023.207339.1296

الفكرية بشكل غير مباشر من أجل خدمة المخطط السياسي، ويمكننا قياس الحاضر على الماضي بالنظر إلى قدرة وسائل الإعلام على تشكيل وعي الشعوب المختلفة وصناعة هويتهم، ولنا خير مثال على ذلك في تصوير الرجل الغربي المحتل لشعوب الهنود الحمر كبرابرة ونزع آدميتهم وبالتالي يبرر لشعبه وللعالم قتلهم وإبادتهم دونما شفقة أو تأنيب من ناحية، ويجمع الجنسيات الغربية المختلفة المشاركة في الحركة الاستيطانية تحت قومية واحدة من خلال إيهامهم بالتفوق الحضاري والعرقي على الآخر البربري عرقًا وثقافةً.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً:قائمة المصادر:

- EURIPIDES, *The Complete Greek Drama*, edited by Whitney J. O. & O'Neill, Jr.E. in 2 Vols. 1. Hecuba, translated by Coleridge, E. P., New York: Random House, 1938.
- HERODOTUS, *Histories*, Translated by Godley, A. D., Cambridge: Harvard University Press, 1920.
- HIPPOCRATES, *Collected Works I. Hippocrates*, Translated by Jones, W.H.S., Cambridge: Harvard University Press, 1868.
- HOMER, *The Odyssey*, Translated by Murray, A. T. Loeb Classical Library Volumes, London: William Heinemann Ltd., 1919.
- HOMER, *The Iliad*, Translated by Murray, A. T. Loeb Classical Library; London: William Heinemann Ltd., 1924.
- ISOCRATES, *English Translation in Three Volumes*. Translated by George Norlin, Ph.D. Thesis, LL.D, Cambridge, MA, London: Harvard University Press, 1980.
- PLATO, *Plato in Twelve Volumes*, Translated by Lamb, W.R.M., London: Harvard University Press, 1967.
- SOPHOCLES, *The Ajax of Sophocles*, Translated by Sir Richard Jebb, Cambridge: Cambridge University Press, 1893.
- THUCYDIDES, *The Peloponnesian War*, Translated by Hobbes, T. London: John Bohn, 1843.
- THUCYDIDES, *Historiae*, Translated by Jones, H.S. & Powell, J. E., Oxford: Oxford University Press, 1942.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- ANSON, E. M., «Greek Ethnicity and the Greek Language», *Glotta 85*, 2009, 5–30.
- BOARDMAN, J., *The Greeks Overseas: Their Early Colonies and Trade*, 4th ed, London: Thames & Hudson, 1999.
- BURKERT, W., *The Orientalizing Revolution: Near Eastern Influence on Greek Culture in the Early Archaic Age*, London: Harvard University Press, 1992.
- ELEGY & IAMBUS, *Being the Remains of All the Greek Elegiac and Iambic Poets from Callinus to Crates, Excepting the Choliambic Writers, with the Anacreontea*, Translated by Edmonds, J.M., Harvard University Press: London, 1931.
- CARRAS, C., «Identity», In *The Encyclopedia of Ancient Greece*, edited by WILSON, N., London, 2006, 375-376.
- CARTLEDGE, P., «We Are All Greeks? Ancient (especially Herodotean) and Modern Contestation of Hellenism », *Bulletin of the Institute of Classical Studies 40*, 1995, 75–82.
- CASTRIOTA, D., «Feminizing the Barbarian and Barbarizing the Feminine: Amazons, Trojans, and Persians in the Stoa Poikile», In *Periklean Athens and Its Legacy*, edited by. HURWIT, J., New York: University of Texas Press, 2005, 89-102.
- COLEMAN, J. E. «Ancient Greek Ethnocentrism», In *Greeks and Barbarians: Essays on the Interactions between Greeks and Non-Greeks in Antiquity and the Consequences for Eurocentrism*, edited by COLEMAN, J. E., & WALZ, C. A., Occasional Publications of the Department of Near Eastern Studies & Program of Jewish Studies, №.4, Cornell, 1997.

DOI 10.21608/jguaa.2023.207339.1296

- COLEMAN, P., «Artistic Representations» In *The Encyclopedia of Ancient Greece and Rome 1*, edited by GAGARIN, M. & FANTHAM, E., Oxford: Oxford University Press, 2010.
- DAVIES, J., «Greece after the Persian Wars», In *The Cambridge Ancient History*, Edited by LEWIS, M. O. D., Cambridge: Cambridge University Press, 1992, 15-33.
- DAVISON, J. A., «The Homeric Question», In *A Companion to Homer Macmillan*, edited by WACE & STUBBINGS, F. H., London, 1962, 243-266.
- DOVER, K. J., *Greek Popular Morality in the Time of Plato and Aristotle*, Massachusetts: Hackett Publishing, 1994.
- ENGEN, D. T., *Honor and Profit: Athenian Trade Policy and the Economy and Society of Greece, 415–307 B.C.E.*, Michigan: University of Michigan Press, 2010.
- FONG, M., «Identity and the Speech Community», In *Communicating Ethnicity and Cultural Identity*, edited by FONG, R. M. & CHUANG, Maryland: Rowman & Littlefield, 2004, 3-18.
- HALL, J. M., «Hellenes», In: *The Encyclopedia of Ancient Greece*, edited by Wilson, N., London, 2006.
- HALL, J. M., *Hellenicity: Between Ethnicity and Culture*, Chicago: University of Chicago Press, 2002.
- HANSSEN, F. A. & FLECK, R. K., «How Tyranny Paved the Way to Democracy: The Democratic Transition in Ancient Greece», *The Journal of Law and Economics*, Vol. 56, 2011, 389-416.
- HARRISON, T., *Greeks and Others: From Antiquity to the Renaissance*, London: Routledge, 2001.
- KAPLANIS, T. A., «Antique Names and Self-Identification: Hellenes, Graikoi, and Romaioi from Late Byzantium to the Greek Nation-State», In *Re-imagining the Past: Antiquity and Modern Greek Culture, Classical Presences*, D. Tziovas, Oxford: Oxford Academic, 2014, 80–97.
- LEE, M., «Body Modification», In *Body, Dress, and Identity in Ancient Greece*, Cambridge: Cambridge University Press, 2015, 54-88.
- MACLACHLAN, B., *The Age of Grace: Charis in Early Greek Poetry*, New Jersey: Princeton University Press, 1993.
- MARINDALE, C. & TUFFIN, P., «If Homer is the Poet of the Iliad, Then He May Not Be the Poet of the Odyssey», *Literary and Linguistic Computing* 11, №. 3, September 1996, 109–120.
- OBER, J., «Conditions for Athenian Democracy», In *The Making and Unmaking of Democracy: Lessons from History and World Politics,* edited by RABB T. K. & SULEIMAN, E. N., London: Psychology Press, 2003, 2-23.
- OSBORNE, R. *The World of Athens: An Introduction to Classical Athenian Culture*, 2nd ed., Cambridge, 2008.
- PAGANINI, M. C. D., *Gymnasia and Greek Identity in Ptolemaic Egypt*, Oxford: Oxford Academic, 2021.
- PROIETTI, G., «Beyond the Invention of Athens, The 5th Century Athenian Tatenkatalog as Example of Intentional History», *Klio*97, №. 2, 2015, 516-538.
- RUSTEN, J., «Thucydides», In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, Oxford: Oxford University Press, 2010, 55-63.
- SCODEL, R., «Hesiod» In *The Oxford Encyclopedia of Ancient Greece and Rome*, Oxford: Oxford University Press, 2010, 428-433.

- SKINNER, J. A., *The Invention of Greek Ethnography: from Homer to Herodotus*, Oxford: Oxford University Press, 2012.
- SULLIVAN, S. D., *Psychological and Ethical Ideas: What Early Greeks Say*, Leiden: Brill, 1995.
- SWAIN, S., *Hellenism and Empire: Language, Classicism, and Power in the Greek World, A.D. 50-250*, Oxford: Clarendon Press, 1996.
- TANNER, K., «The Greeks, the Near East, and Art during the Orientalizing Period», *Nebraska Anthropologist 188*, 2013, 23-34.
- THOMAS, R., «Ethnicity, Genealogy, and Hellenism in Herodotus», In *Oxford Readings in Classical Studies, Herodotus*, Vol. 2, Edited by Munson, R. V., Oxford: Oxford University Press, 2013.
- VAN AMSTERDAM, K., «When in Greece, Do as the Persians Don't: Defining the Identity of the Greeks Against the Persian Imperial 'Other'», *Hirundo: the McGill Journal of Classical Studies 12*, 2014, 1-16.

VLASSPOULOS, K., *Greeks and Barbarians*, Cambridge: Cambridge University Press, 2013.